تدابير الإمام الهادي عليه السلام في مواجهة التيارات الفكرية والكلامية

(دراسة حالة : الغلاة والمعتزلة)

د.آرمان فروهي
أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإيرانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ميبد، ميبد، إيران
A.Forouhi@meybod.ac.ir

The Measures of Imam al-Hadi (Peace be upon him) in Addressing Theological and Ideological Movements (Case Study: The Ghulat and the Mu'tazila)

Dr. Arman Forouhi
Assistant Professor , Department of Iranian Studies , Faculty of Humanities , Meybod University , Meybod , Iran

الملخص:-

كان عصر الإمام الهادي عليه السلام من الفترات المهمة والمصيرية في تاريخ الشيعة. في هذه الفترة، كانت التيارات والجماعات الكلامية والفكرية المختلفة تطرح شبهات متنوعة حول معتقدات الشيعة، مما أدى إلى الشك بين المؤمنين. وفي هذا السياق، فإن جو الاضطهاد الشديد والمراقبة العملية والعلنية من قبل الخلافة العباسية على الإمام الهادي عليه السلام جعل التواصل بين الشيعة والإمام في غاية الصعوبة وعموماً يتم بشكل سري وعبر الرسائل. في هذا البحث، نسعى للإجابة على هذا السؤال: ما هي تدابير الإمام الهادي عليه السلام تجاه المجموعتين الرئيسيتين في ذلك الزمان، وهما الغلاة والمعتزلة؟ بناءً على ذلك، وباستخدام النهج الوصفي والتحليلي والاعتماد على المصادر المكتبية القديمة والمصادر الأولية، توصلنا إلى أن الإمام الهادي عليه السلام استطاع أن يُكوّن حلقة قوية بين أنصاره، ويُوضّح خط الإمامة تجاه الأفكار المنحرفة الأخرى. لقد أوضح الجوانب الإلهية والأبعاد السياسية والدينية للإمامة خلال مواجهته للغلاة والمعتزلة، وأعاد سرد معارف الشيعة في مواجهة تيارات عصره. هذه الجهود أدت إلى تقوية البنية الفكرية والعقائدية للشيعة وفشل التيارات الفكرية والكلامية في تشويه معتقدات الشيعة.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي عليه السلام، المعتزلة، الغلاة، التشيع، التنوير.

Abstract:-

The era of Imam al-Hadi (AS) was a significant and pivotal period in the history of the Shia. During this time, various theological and ideological groups raised diverse doubts about Shia beliefs, leading to confusion among the believers. In this context, the severe repression and the practical and public surveillance by the Abbasid Caliphate made communication between the Shia and the Imam extremely difficult, generally conducted secretly and through correspondence. This study aims to answer the question: What were the strategies of Imam al-Hadi (AS) concerning the two major theological groups of that time, namely the Ghulat and the Mu'tazila? Based on a descriptive and analytical approach and relying on early library sources and primary references, we conclude that Imam al-Hadi (AS) was able to establish a strong link with his followers and clarify the line of Imamate in relation to other deviant thoughts. He clarified the divine, political, and religious aspects of Imamate during his encounters with the Ghulat and the Mu'tazila, and articulated Shia teachings in response to the intellectual currents of his time. These efforts led to the strengthening of the Shia's intellectual and doctrinal foundation and the failure of various ideological and theological groups in undermining Shia beliefs.

Key words: Imam al-Hadi (Peace be upon him) , Mu'tazila , Ghulat , Shia , Enlightenment.

المقدمة:ـ

وُلِدَ الإمام العاشر للشيعة، أبو الحسن علي النقي الهادي عليه السلام، بحسب المشهور، في الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة ٢١٢هـ في منطقة تُدعى صريا بالقرب من المدينة المنورة (حسيني عاملي، ١٤١٢هـ، ١٣٥؛ مفيد، ١٤١٣ هـ، ج ٢٩٧/٢؛ كليني، ١٤٠٥ هـ، ج ٤٩٧/١؛ طبرسي، ١٤١٧ هـ: ج ١٠٩/٢). اسمه علي وكنيته أبو الحسن، وله العديد من الألقاب مثل الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، الطيب، والمؤتمن (طبري، ١٤١٣ هـ: ٤١١؛ طبرسي، ١٤١٧هـ: ج١٠٩/٢؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩هـ: ج ٤٠١/٤). أشهر ألقابه هو الهادي (حسيني عاملي، ١٤١٢ هـ: ١٣٥). في المصادر التاريخية القديمة، ذُكر أن للإمام الهادي عليه السلام زوجة واحدة، وقد وردت أسماؤها مثل حديث أو سوسن (كليني، ١٤٠٥ هـ: ج ٥٠٣/١؛ خزعل، ١٤٢٤ هـ: ج ٥٠/١). بخصوص الشكل والصفات الظاهرية للإمام الهادي عليه السلام، وُجِد فقط هذا التقرير الذي يذكر أن وجهه كان قمحي اللون ومشوباً بالبشرة الداكنة (ابن صباغ مالكي، ١٤٢٢ هـ، ج ١٠٦٤/٢؛ طبري، ١٤١٣ هـ: ٤١٩).

في السنة ٢٢٠ هـ.ق بعد استشهاد الإمام الجواد عليه السلام، تولّى ابنه الإمام الهادي عليه السلام، الذي لم يكن قد تجاوز الثماني سنوات، إمامة الشيعة. وبما أن الشيعة، باستثناء عدد قليل، قد تجاوزوا مشكلة بلوغ الإمام في شأن الإمام الجواد عليه السلام، فلم يُوجد تساؤل خاص حول إمامة الإمام الهادي عليه السلام من قِبَل كبارهم (جعفريان، ١٣٨١: ٥٠١). تأكيداً لإمامته، قال الإمام الجواد عليه السلام: «بعدي، تُعطى الإمامة للإمام علي النقي عليه السلام، وإنه صبي صغير». ثم إضاف: «نعم، وأقل من سبع سنوات، كما كان الأمر مع عيسى بن مريم عليه السلام»، كما قال: «الإمام بعدي هو ابني علي، أمره أمري وكلامه كلامي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه حسن» (مسعودي، ١٣٦٢: ٢٢٩-٢٢٨؛ شيخ صدوق، ١٣٩٥ هـ: ج ٣٧٨/٢).

وقد أشار السيد محسن الأمين إلى بعض آثار هذا الإمام. ورسالته في ردّ المعتقدين بالجبر والتفويض وإثبات العدل والأمر بين الأمرين، وكذلك ردوده على أسئلة يحيى بن أكثم، موجودة في "تحف العقول" (ابن شعبه الحراني، ١٤٠٤ هـ: ٤٨١-٤٧٦). كما أشار ابن شهر آشوب في "مناقب" إلى جوانب من أحكام الدين (ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ هـ: ج ٤٢٤/٤). ومن آثار الإمام الهادي عليه السلام الخالدة والقيمة "زيارة الجامعة الكبيرة"، وهي أرقى

نص في "علم الإمام". تتضمن زيارة الجامعة مضامين بالغة الرقي من لسان الإمام الهادي عليه السلام، وقد صدرت استجابة لرغبة أحد محبي أهل البيت عليهم السلام. فصاحة هذه الزيارة وموثوقية سندها، جعلت العلامة المجلسي (رحمه الله) يكتب: «إن الحديث عن زيارة الجامعة قد طال قليلاً، (مع أنني لم أذكر حقها لاختصار الكلام) لأن هذه الزيارة هي أصح الزيارات من حيث السند والأكثر شمولًا بالنسبة للأئمة عليهم السلام، ومقارنةً بالزيارات الأخرى، فهي تتمتع بفصاحة وبلاغة ومكانة أكبر» (مجلسي، ١٤٠٤ هـ: ج ١٤٤/٩٩).

عاش الإمام الهادي عليه السلام في فترة اتسمت بالاختناق، حيث لم يكن يتمتع بحرية النشاط الثقافي والعلمي والسياسي. ورغم الظروف غير الملائمة، تمكن الإمام عليه السلام من القيام بعدد من المبادرات الثقافية، مثل المناظرات والمراسلات والرد على الشبهات وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، قام بتربية عدد من الرواحيين والمحدثين والشخصيات البارزة من الشيعة، وعلمهم العلوم والمعارف الإسلامية. فكان هدفه من ذلك حماية المجتمع في زمنه من الأضرار الثقافية والاعتقادية، وكذلك نقل هذا الإرث العظيم إلى الأجيال القادمة. وقد ذكر الشيخ الطوسي أن عدد تلاميذ الإمام الهادي عليه السلام في مختلف مجالات العلوم الإسلامية يزيد عن ١٨٠ تلميذاً (الشيخ الطوسي، ١٤١٥ ق: ٣٩٤-٣٨٣). ومن بين تلاميذ الإمام الهادي عليه السلام، نجد شخصيات معنوية وعلمية مرموقة مثل فضل بن شاذان، حسين بن سعيد الأهوازي، علي بن مهزيار الأهوازي، أيوب بن نوح، حسن بن راشد (المكنى بأبي علي غلام آل هلب البغدادي)، أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي وعثمان بن سعيد العمري. وقد كان بعض هؤلاء التلاميذ قد تتلمذوا على يد أئمة آخرين، ولديهم مؤلفات وأعمال قيمة في مجالات متنوعة من العلوم الإسلامية.

الأوضاع السياسية في عصر الإمام الهادي عليه السلام:

تأتي فترة الأئمة الأخيرين من الشيعة عليهم السلام في زمن اتسم بالاختناق الشديد من قبل الخلفاء العباسيين. في هذا العصر، كانت الشيعة قد انتشرت في مختلف أنحاء الأراضي الإسلامية. كذلك كانت هناك علاقات قائمة بين الإمام الهادي عليه السلام والشيعة في العراق واليمن ومصر وغيرها من المناطق. وقد كانت هذه العلاقات تعمل ضمن نظام يضمن وجود واستمرار ودوام هذه الروابط، ويعتبر الوكالة أحد العناصر الرئيسية في ذلك. فقد لعب

الوكلاء منذ زمن الإمام الرضا عليه السلام ومن ثم الإمام الجواد والإمام الهادي عليه السلام دوراً بنّاءً في جمع الخمس وإرساله إلى الإمام، وكذلك في حل المشكلات الكلامية والفقهية، حيث كان موقع الإمامة للإمام التالي ذا أهمية محورية في مناطقهم (جعفريان، ١٣٨١: ٥١٣-٥١٢).

شملت فترة إمامة الإمام الهادي عليه السلام عدداً من الخلفاء العباسيين، مثل المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، والمعتز العباسي. وقد كان الإمام عليه السلام قبل تولي المتوكل الحكم في المدينة حيث قام بعدة أنشطة، من بينها التواصل مع الشيعة وإبلاغهم بالأحداث السياسية. لكن مع بداية حكم المتوكل، زادت الضغوط على الإمام عليه السلام، وأُجبر على الانتقال إلى سامراء، حيث استقبله الناس هناك بترحاب (المسعودي، ١٤٢٦ ق: ٢٣٧؛ الشيخ المفيد، ١٤١٣ ق: ج ٣١١/٢-٣٠٩). عاش الإمام الهادي عليه السلام حوالي عشرين عاماً في مدينة سامراء، ورغم أنه كان يحظى باحترام ظاهري من الخليفة، إلا أن المتوكل كان يقوم بتدبير مؤامرات ضده لم تنجح أي منها في الواقع (المسعودي، ١٤٠٩ ق: ج٤/ ٨٥؛ ابن الجوزي، ١٤١٨ ق: ٣٢٢). في النهاية، استشهد الإمام علي النقي عليه السلام في شهر رجب من عام ٢٥٤ هـ.ق في مدينة سامراء، بعد أن تناول سماً تم تدبيره له (الشيخ المفيد، ١٤١٣ ق: ج ٢٩٧/٢؛ النجفي الشافعي، ١٤٠٤: ٤٥٨؛ ابن همام الأسكافي، ١٤٢٢ ق: ٨٥).

الإمام الهادي عليه السلام والتيارات الفكرية والكلامية:

الغلاة:

تعود نشأة الغُلاة وأفكارهم إلى عصور سابقة على زمن الإمام الهادي عليه السلام وحتى إلى زمن الإمام علي عليه السلام. كان الغُلا يتحدثون بأقوال غير صحيحة منسوبة إلى الأئمة عليهم السلام، وبعضها كان يتعارض مع الآيات الصريحة في القرآن الكريم. كما كانوا يبالغون في بيان مكانة الأئمة عليهم السلام ويرفعونهم إلى مقام الإلوهية، مما أدى إلى انحراف الكثير من الناس بأفكارهم الباطلة. وقد قام الإمام الهادي عليه السلام بمواجهة الغُلا الذين كان لهم دور في إضلال الناس بشدة، حيث كان يوضح حدوده وحدود آل البيت عليهم السلام عن التطرف الذي ينشره الغُلا بكلماته الحكيمة ورسائله التوجيهية. وكان يحرص على تنبيه الشيعة من الميل إلى الأفكار الخاطئة والتوجه نحو آراء الغُلا المنحرفة (القرشي، ١٣٧١: ٨٦٤).

سعى أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن شيبة، وهما من أصحابه، إلى كسب رأي

الإمام الهادي عليه السلام في مواجهة كبار أهل الغُلو المنحرفين مثل علي بن حسكة القمي، وقاسم اليقطيني، ومحمد بن نصير الفهري، وفارس بن حاتم، وذكروا بعض آرائهم (القيومي، ١٣٨١: ٦٠٣). وقد ذكر الإمام في رد على استفساراتهم عبر رسالة قائلاً: «اللهم لعنة على قاسم اليقطيني وعلي بن حسكة القمي! فإن الشيطان يظهر في مواجهة قاسم، ويخدعه بقوله الباطل» (الطوسي، ١٤٠٤ ق: ٥٢٠).

وفي رسالة أخرى تتعلق بمعتقدات الغُلا، كتب الإمام الهادي عليه السلام: «هذا ليس من ديننا، لذا يجب عليكم الابتعاد عنه» (الطوسي، ١٤٠٤ ق: ٥١٨). كما أن معتقدات علي بن حسكة الباطلة دفعت الإمام الهادي عليه السلام إلى لعنهم وتوضيح مقام الإمامة قائلاً: «محمد صلى الله عليه وآله والأنبياء كانوا على الدين الحنيف، وقد بعثوا للصلاة والصوم والزكاة والحج والولاية. وقد دعا النبي الناس إلى وحْدانية الله، ونحن أوصياؤه - ذلك العبد الذي لا شريك له» (الطوسي، ١٤٠٤ ق: ٥١٩).

في مواجهة حسن بن باباي القمي ومحمد بن نصير النميري، كتب الإمام الهادي عليه السلام إلى أهل بيته يقول: «أنا أتبرأ من هذين وألعنهما. هذان يأكلان أموال الناس باسمنا، وهما مفسدان ومؤذيان. اللهم عذبهما. هذا يظن أني قد بعثته نبياً وهو باب لي، اللهم لعنه» (النجاشي، ١٤١٣ هـ: ٥٦٨).

لقد كان تأثير الغلاة ونفوذهم، بسبب تاريخهم في التشيع، كبيراً جداً، مما جعل التعامل معهم يتطلب تدابير خاصة من الإمام الهادي عليه السلام. بل قد أصدر أوامره بقتل بعضهم، حيث «أمر الإمام الهادي عليه السلام بقتل فارس بن حاتم القزويني، ووعد بالجنة لمن يقتله، فقتلَه جنيد» (الطوسي، ١٤٠٤ هـ: ٥٢٤). كما قام الإمام عليه السلام في زيارة الجامعة الكبيرة بتوضيح مكانة الإمامة بوضوح، وأجاب عن العديد من الشبهات التي كانت مثارة في ذلك الوقت. وفي تلك الزيارة، حذر الشيعة من الإفراط والتفريط في حق الأئمة عليهم السلام وأكد على أن العلاقة بين الناس وأهل البيت هي مصدر سعادة الدنيا والآخرة (الطوسي، ١٤٠٩هـ: ٩٦/٦).

قام الغلاة بإجراءات تخريبية تجاه تحريف القرآن، ما أثار ردود فعل الإمام الهادي عليه السلام. وكانت التحريفات التي قام بها الغلاة قائمة بشكل أساسي على ميول فرقية، مما أوجد فراغًا لتحريف المعاني وأدى إلى اتهام الشيعة. في رده على هذه الانحرافات الكلامية، كتب الإمام

الهادي عليه السلام رسالة توضح وتبين المرتبة الرفيعة للإمامة في مواجهة تحريف القرآن، وأعلن بطلان أي رواية تتعارض مع القرآن. وأكد على ضرورة الابتعاد عن الأخبار الباطلة، وأشار إلى أن الروايات التي يصدقها القرآن، حتى وإن لم يقبلها الآخرون، يجب أن يتم التأكيد على صحتها (الطبرسي، ١٤١٧ هـ: ٤٥٠/٢).

من الفهم الخاطئ للغلاة أنهم كانوا يفسرون آيات القرآن بهدف ذكر مناقب الأئمة عليهم السلام ودعم عقائدهم الباطلة. كان الإمام الهادي عليه السلام يقوم بفصل المواقف المنحرفة عن المعارف الإسلامية الأصيلة من خلال توضيحه في هذا الشأن. اعتقد الغلاة أنه استناداً إلى جزء من الآية ٤٥ من سورة العنكبوت «إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنهَىٰ عَنِ ٱلفَحشَآءِ وَٱلمُنكَرِ» والآية ٤٣ من سورة البقرة «وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ»، يكفي أن يعرف المسلم الإمام ليغنيه ذلك عن القيام بالأعمال مثل الصلاة أو دفع الزكاة. لكن الإمام الهادي عليه السلام جادل ضد هذه الآراء، مؤكداً أن هذه الاعتقادات ليست من تعاليمنا (الطوسي، ١٤٠٤ هـ: ٥٢٦-٥٢٥).

كان الإمام الهادي عليه السلام يسعى للتبرؤ من أفعال وأقوال الغلاة. في رسالة إلى فارس بن حاتم كتب: «فيما يتعلق بالشخص الذي سألت عنه، أبعد أصدقاءنا عنه قدر استطاعتك، وامنع عنه دعايته! بلّغهم هذه كلمتي. ويل لمن يخالف ويُنكر» (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ: ٤٥). كما أجاب في رسالة إلى الشيعة بأن: «لا تتعاملوا مع الغلاة ولا تتواصلوا معهم» (الطوسي، ١٤٠٤ هـ: ج ٢/ ٨٠٧). عندما لم تُجدِ التوصيات والتعليمات العلنية والعملية نفعاً في مواجهة الغلاة، أصدر الإمام الهادي عليه السلام أوامره بقتلهم. فقد أمر الإمام الهادي عليه السلام بقتل علي بن حسكة. كما يتحدث الرواية عن قتل فارس بن حاتم، حيث جاء فيها: «طلبني الإمام (جنيد) وأمرني بقتل فارس بن حاتم، وأعطاني بعض المال لشراء أداة للقتل. اشتريت سيفًا، فلما رآني الإمام أمرني بتغييره. اشترى مني ساطوراً وقتلت به فارس» (الطوسي، ١٤٠٤ هـ: ج ٢/ ٨٠٧).

المعتزلة:

ظهر أهل الاعتزال كجماعة مؤثرة في مجال المسائل الكلامية والفكرية في عصر الأئمة عليهم السلام. حيث كانوا يؤكدون على تفسير الآيات والروايات المعتمدة على العقل، وكان لهم اهتمام خاص بالمفاهيم الفلسفية والعقلية. هذا التيار في عصر الإمام الهادي عليه السلام أوجد

أصداء لبروز شائعات وشبهات متنوعة في ما يخص موضوع الكلام، من خلال آرائهم الاعتقادية حول الكلمة الإلهية والمكانة الرفيعة للإمامة. توافق المعتزلة في العديد من المسائل الكلامية مثل التوحيد والعدل مع الشيعة، إلا أن الاختلاف الأساسي كان حول موضوع الإمامة (قاضي عبد الجبار، ١٩٦٦ م: ٣٠٩-٣٠٨). ومن بين الموضوعات التي كانت محط اهتمام المعتزلة في ذلك العصر، مسألة حدوث وقدمة الكلمة الإلهية. وقد أمر الإمام الهادي عليه السلام أحد الشيعة بعدم إبداء الرأي في هذا الموضوع، واعتبره فتنة وطلب الدعاء للمؤمنين لتجنب الوقوع فيها. وقد اعتبر الإمام الهادي عليه السلام الجدل حول القرآن بدعة، واعتبر السائل والمجيب من المشاركين فيها. كما قال: «لا خالق سواه، وكل ما عداه مخلوق. والقرآن هو كلام الله. فلا تسميه باسم من عندك، فإنك ستكون من الضالين» (ابن بابويه، ١٣٨٨: ٣٣٨).

فيما يتعلق بالإمامة، اعتبر المعتزلة أنها من فروع الدين، ومجرد رئاسة شرعية للأمة، ولم يعترفوا بخصائص أساسية كالعصمة والنص والعدالة للإمام. استخدم الإمام الهادي عليه السلام أساليب متنوعة مثل الحوار، والمناظرة، والدعاء لبيان المفهوم الصحيح للإمامة في الفكر الشيعي، وإزالة الشبهات. وكانوا يستغلون كل فرصة لتوضيح الشبهات المختلفة. الإمام الهادي عليه السلام في حديثه مع فتح بن يزيد الجرجاني قام بتوضيح مكانة نظام الإمامة في النظام الاعتقادي والعملي في الإسلام بالاعتماد على القرآن (المسعودي، بدون سنة: ١٩٩-١٩٨). وفي بعض الموسوعات التي تم جمع الروايات المختلفة عن الإمام الهادي عليه السلام، تم تضمين ٣١ موضوعاً متعلقا بالإمامة العامة و١١ موضوعاً حول الإمامة الخاصة (العطاردي، ١٤١٠ ق: ج ٢/ ٨٣). كما كان الإمام الهادي عليه السلام يوضح مكانة أهل البيت عند الله، ويعتبرهم ورثة مقام الإمامة، وبيّن أن الطاعة لهم تعني الطاعة لله (البحراني، ١٤٠٥ ق: ١٣٤؛ القمي، ١٤٠١ ق: ٢٨٢).

بعض أهل الاعتزال كانوا يعتقدون أن وجود الإمام في زمن الفتنة والاضطراب ليس ضرورياً، وأنهم لا يعتبرون الإمام حجة، وإنما يعتبرون أن القرآن هو الحجة الكافية للمؤمنين. وإذا كانت بعض أجزاء القرآن صعبة الفهم، فيمكن الوصول إلى معانيها من خلال مقارنتها مع الأجزاء والآيات الأخرى أو السنة، وبالتالي ليس هناك حاجة لوجود الإمام كحجة (بغدادي، ١٩٨١ م: ٢٧٢؛ قاضي عبد الجبار، ١٤٢٧ ق: ج ٢٠/ ٨٩). أما الإمام

الهادي عليه السلام، فقد اعتبر وجود الحجة ضرورياً، حيث قال: «إن الأرض لا تخلو من حجة الله أبداً» (كليني، ١٤٠٥ ق: ج ١: ١٧٩). وقد اعتبر الأئمة حجة الله على الناس، ورأى أن سعادة الإنسان في الآخرة ترتبط بطاعتهم عليهم السلام. كما أنهم مفسرون للقرآن ومرشدون نحو أفضل سُبل الحياة (القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٩). وكان الإمام الهادي عليه السلام يقدم الأئمة عليهم السلام كحجة الله في الآخرة، وأنهم ميزان الأعمال في هذه الدنيا أيضاً.

الإمام الهادي عليه السلام كان يدافع عن ضرورة وجود الإمام في كل زمان، مؤكداً على أنه يجب أن يكون الإمام قائماً كوصي ومفسر للقرآن، حيث لا يمكن للقرآن وحده أن يوضح مراده ومقصوده. من بين المواضيع التي طرحها المعتزلة حول الإمامة، عدم ضرورة النص للإمام. وكان المعتزلة يرون أن جميع الاختلافات في اعتقاد الشيعة تعود إلى النص. لذلك، كانوا يركزون جدالهم مع الشيعة حول الادعاءات بالنص، ويعتبرون ذلك أساساً (قاضي عبد الجبار، ١٩٦٦ م: ج ١/ ٤٩٤).

أصل اعتقاد الشيعة بالنص هو أن الشيعة يقارنون الإمامة بالنبوة، ويعتقدون أنه كما أن الله تعالى يختار أنبياءه، فإنه لا يترك أمر الاختيار للناس. فهو أعلم بكل ما يجب أن يقوم به من تعيين الأفراد لواجبات معينة. كما أن الإمامة على هذا النحو. من منظور الشيعة، يُعتبر ذلك استمراراً للطف الإلهي (حلّي، ١٩٦٢ م: ج ١/ ٧٩-٧٨).

المعتزلة لا يقبلون الاستدلالات الشيعية على وجوب النص للإمامة، سواء كانت آيات أو روايات. ومن بين الآيات التي لا يعتبرونها دليلاً على النص، الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ (القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ٥٥)، وحديث الغدير، حيث يرون أن هذه الآية نزلت في أشخاص آخرين غير الإمام علي عليه السلام. كما أنهم يعارضون معنى مولى في حديث الغدير ويفسرونه بمعنى الصديق، ويعتبرون ذلك دليلاً على النص، ويستدلون بأن الإمام علي عليه السلام لو كان لديه هذه الأهلية في الخلافة، لكان ينبغي عليه الاستناد إلى جدارته مقارنة بالصحابة الآخرين (قاضي عبد الجبار، ١٤٢٧ق: ج٢٠/ ١٣٩ و١٤٢).

في زيارة غديرية الإمام الهادي عليه السلام، يؤكدون على أهمية اختيار الإمام علي عليه السلام من

قبل الله تعالى، إلى جانب بيان فضائله كالفضل والعلم والعصمة. يظهر النص على وجود روايات متعددة تشير إلى الإمامة للإمام عسكري عليه السلام والإمام المهدي عليه السلام من خلال الإمام السابق، مما يؤكد على ضرورة وجود نص على الإمامة وتعيين الإمام (خصيبي، ١٣٨٠ ش: ٣٨٦-٣٨٥؛ قمي، ١٤٠١ ق: ٢٨٢؛ كليني، ١٤٠٥ ق: ج ١/ ٣٢٨). الإمام الهادي عليه السلام في زيارة جامعة يشير إلى مسؤوليات الأئمة، وأساليب حياتهم، وفضائلهم، وكمالاتهم، وقيادتهم في جوانب متعددة. هذه الزيارة تشكل مجموعة من التعريف بالإمام ومكانته في الإمامة، وتبرز زيارة غديرية الإمام الهادي عليه السلام كمرجعية عالية في الدفاع عنهم ضد الشبهات. يؤكدون على نقاط مهمة في هذه الزيارة، مثل تقديم شخصية الإمام علي عليه السلام والطاعة له، وإعلان ولاية وإمامة الأئمة الاثني عشر رسمياً. كما يبرزون اهتمام الأمة بالإمامة لهذا الإمام وأبنائه، وتأكيدهم على أن جميع جهودهم ستكون بلا فائدة إذا تجاهلوا هذا الأمر. تتواجد مختلف خصائص الإمام المعصوم عليه السلام مثل العلم والعصمة والفضيلة الأعلى من بين الناس في هذه الزيارة.

يتبين من ما ورد عن معتزلة فيما يتعلق بصفات الإمام أنهم لم يعتقدوا بعلمه بالغيب ولم يرَوا الإمام معصومًا وحافظًا على الشريعة، بل اعتبروا أن مسؤوليته يقتصر على مصالح الدنيا مثل حماية الأمة والدفاع عنها وتنفيذ الأحكام وإقامة الحدود المفروضة عليه (قاضي عبد الجبار، ج ٢٠/٣٥٣-٣٥٢). لم يقبلوا وجهة نظر الشيعة بشأن علم الإمام، بل رفضوا مقارنة علم الإمام بعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع الأمور الدينية، مستدلين بأن علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يكون سبباً للاعتقاد بعلم الإمام في المسائل الدينية والشرعية، وأنه لا يمكن للإمام أن يأخذ علمها منه. ومن وجهة نظرهم، وضع الإمام مشابه لحكام وحاكمي الأمم (قاضي عبد الجبار، ج ٢٠/٢١١-٢١٢). أما الإمام الهادي عليه السلام، فقد أشار في زيارة جامعة إلى موقف الله تعالى من الأئمة المعصومين عليهم السلام، مفضلاً إياهم لمعرفة أسرار الغيب، حيث أُوكلت لهم مهام الحفظ والحكمة والتعليم والتوحيد وشهادة الحقائق. في هذا السياق، يُعتبر أهل البيت عليهم السلام مصادر للمعرفة العلمية التي تمكنهم من أن يكونوا جوابًا لمسائل المجتمع المسلم. وفي زيارة غديرية أيضاً، أشار إلى علم الإمام بحدود الله في جميع الخلق، مستدلاً بقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة سجدة، الآية ١٨)، وقد استدل بالآيات والروايات لتأكيد هذه النقطة.

الخاتمة:

واجه الإمام الهادي عليه السلام مشكلتين جديتين خلال فترة إمامته. كانت هناك تيارات منحرفة واسعة في الفكر والكلام خلال هذه الفترة، وكانت معظم مواجهات الإمام تتعلق بهذه القضايا. بالإضافة إلى ذلك، فإن السيطرة والخنق السياسي للخلافة العباسية، خاصة في عهد المتوكل، قد حدت بشدة من نشاطاته السياسية والفكرية. لمنع تسلل الفكر المنحرف والغالي بين الشيعة، تصدى الإمام الهادي عليه السلام لهؤلاء التأثيرات نظريًا وعمليًا. تجنب أي اتصال مع الأفراد المنحرفين وحذر المجتمع الشيعي منهم. كما عمل الإمام الهادي عليه السلام على منع اختلاط عقائد هذه الجماعات مع العقائد الشيعية، مؤكداً على ضرورة التمييز بين آراء الشيعة وآراء المنحرفين. في مواجهة تيار الاعتزال، استخدم الإمام الهادي عليه السلام المعارف الإسلامية النقية لتقديم ردود مستدلة على معتقدات المعتزلة المنحرفة، وعزز الأسس الفكرية والعقائدية للتشيع من خلال إثبات الإمامة كأصل مهم في الإسلام.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. ابن بابويه، أبو جعفر محمد بن علي (الشيخ الصدوق)، التوحيد، ترجمة علي أكبر ميرزايي، طهران، انتشارات علويون، ١٣٨٨ ش.

٢. ابن بابويه، أبو جعفر محمد بن علي (الشيخ الصدوق)، كمال الدين و تمام النعمة، تصحيح علي أكبر غفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ ق.

٣. ابن الجوزي، تذكرة الخواص، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٨ ق.

٤. ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تصحيح علي أكبر غفاري، قم، جامعه المدرسين، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ ق.

٥. ابن شهر آشوب المازندراني، مناقب آل أبي طالب، قم، مؤسسة انتشارات العلامة، ١٣٧٩ ق.

٦. ابن صباغ المالكي، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، قم، دار الحديث، ١٤٢٢ ق.

٧. ابن همام الإسْكَافي، محمد بن همام بن سهيل، منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام، تحقيق عليرضا هزار، قم، دليل ما، ١٤٢٢ ق.

٨. البحراني، هاشم، الإنصاف في النص على الأئمة، قم، نشر فرهنگ اسلامي، ١٤٠٥ ق.

٩. البغدادي، عبد القاهر، أصول الدين، تحقيق إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١م.

١٠. پيشوايي، مهدي، سيرة پيشوايان، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الثالثة عشرة، ١٣٨١ش.

١١. جعفريان، رسول، حياة فكرية و سياسية للأئمة، قم، انصاريان، الطبعة السادسة، ١٣٨١ ش.

١٢. الحسيني العاملي، سيد تاج الدين، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام، قم، بعثت، ١٤١٢ ق.

١٣. الحلي، جمال الدين أبو منصور بن مطهر، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تحقيق محمد رشاد سالم، القاهرة، مكتبة دار العروبة، ١٩٦٢ م.

١٤. الخزعلي، أبو القاسم، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، قم، مؤسسة ولي العصر (عج)، ١٤٢٤ ق.

١٥. الخصيبي، أبي عبد الله حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، قم، مؤسسة تعليمية و تحقيقية الإمام الصادق عليه السلام، ١٣٨٠ ش.

١٦. راغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، بيروت، دار القلم، ١٤١٢ ق.

١٧. الشيخ حر العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، بيروت، أعلمي، ١٤٢٥ ق.

١٨. الشيخ الطوسي، رجال الطوسي، تحقيق جواد قيومي أصفهاني، قم، جامعه المدرسين، ١٤١٥ ق.

١٩. الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم، كنگره الشيخ المفيد، ١٤١٣ ق.

٢٠. الطبرسي، فضل بن حسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٧ ق.

٢١. الطبري، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، قم، بعثت، ١٤١٣ ق.

٢٢. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تصحيح حسن الموسوي الخراساني، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٩ ق.

٢٣. الطوسي، محمد بن الحسين، اختيار معرفة الرجال، تحقيق سيد مهدي رجائي، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤٠٤ ق.

٢٤. العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الهادي أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام، مشهد، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤١٠ ق.

٢٥. القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٧ ق.

٢٦. القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد، تونس، لا يوجد تاريخ، ١٣٩٣ ق.

٢٧. القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق عبد الكريم عثمان، بيروت، لا يوجد تاريخ، ١٩٦٦م.

٢٨. القرشي، باقر شريف، زندگاني امام علي الهادي عليه السلام، ترجمة حسن إسلامي، قم، انتشارات جامعه المدرسين حوزه علميه، ١٣٧١ ش.

٢٩. القمي، محمد بن علي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق عبد المطلب الحسيني، قم، انتشارات بيدار، ١٤٠١ ق.

٣٠. الكليني، محمد، الكافي، تصحيح علي أكبر غفاري، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٥ ق.

٣١. الكنجي الشافعي، محمد بن يوسف، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، طهران، دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ ق.

٣٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٩٩، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٤ ق.

٣٣. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق أسعد داغر، قم، دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ ق.

٣٤. المسعودي، علي بن حسين، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم، منشورات الرضي، لا يوجد تاريخ.

٣٥. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، قم، النشر الإسلامي، ١٤١٣ ق.